مصادر المعرفة في الإسلام

أ. م. د. غزوان صالح حسن*
حصة محمد ساير

ملخص البحث

إن لدراسة مصادر المعرفة في الإسلام أهمية بالغة في العقيدة الإسلامية، ذلك أنها تبين للمسلم المصادر الصحيحة التي يجب عليه أن يستمد معرفته منها، كما وتبين ترتيب السلم الاحتجاجي لديه، وأن الوحي هو المصدر الأساسي في هذه المصادر؛ ذلك أنه المصدر الإلهي الوحيد من بين تلك المصادر، فالإسلام بين لنا ماهي المصادر الصحيحة التي يجب علينا أن نستمد منها المعرفة، كما أنه وازن بين هذه المصادر فلم يقدم بعضها على بعض كما فعلت بعض الاتجاهات، ويكون بذلك قد خالف الاتجاه العقلي الذي قدم العقل على حساب الحس، كما خالف الإسلام الاتجاه الحسي الذي قدم الحس على حساب العقل، فمصادر المعرفة الأساسية في الإسلام هي الحسُ و العقلُ والوحي، فهذه المصادر تتظافر في ما بينها لتنتج للمسلم معرفة يقينية يتوصل بها المسلم إلى كثير من الأمور في عالمي الغيب والشهادة، والتي يجب على المسلم أن يؤمن بها لتصح عقيدته ويكون إيمانه مبنياً على اليقين.

Abstract

The study of the sources of knowledge in Islam is of great importance in the Islamic faith, as it shows the Muslim the correct sources from which he must derive his knowledge, and the order of his protest peace, and that revelation is the main source in these sources That is because it is the only divine source among those sources, so Islam has shown us what are the correct sources from which we must derive knowledge, and it has balanced between these sources and did not present each other as some of the directions did,

* جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية .

and by this it contradicted the mental direction that gave reason to The computation of the senses, just as Islam violated the perceptual tendency that presented the sensation at the expense of the mind The basic sources of knowledge in Islam are sense, reason, and revelation. These sources combine with each other to produce for the Muslim a certain knowledge with which the Muslim can reach many matters in the worlds of the unseen and testimony, which the Muslim must believe in in order for his belief to be valid and his faith based on certainty.

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ما تعاقب الليل والنهار، ومن سار على منهجهم الى يوم الدين.

وبعد:

فإن لدراسة مصادر المعرفة في الإسلام أهمية بالغة في العقيدة الإسلامية، ذلك أنها تبين للمسلم المصادر الصحيحة التي يجب عليه ان يستمد معرفته منها، كما وتبين ترتيب السلم الاحتجاجي لديه، وأن الوحي هو المصدر الأساسي في هذه المصادر؛ ذلك أنه المصدر الإلهي الوحيد من بين تلك المصادر، فالإسلام بين لنا ما المصادر الصحيحة التي يجب علينا أن نستمد منها المعرفة، كما أن الإسلام وازن بين هذه المصادر وقدم بعضها على بعض وجعل الأولية للوحي ومن ثم رتب بقية المصادر، فالإسلام خالف الإتجاه العقلي الذي قدم العقل على حساب الحس، كما خالف الإسلام الإتجاه الحسي الذي قدم الحس على حساب العقل، ومن هنا كانت أهمية دراسة مصادر المعرفة في الإسلام وبيان ترتيب السلم الإحتجاجي عند المسلمين، واقتضى طبيعة البحث أن يقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: بيان هل المعرفة ممكنة في الإسلام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإتجاه الشكي في المعرفة.

المطلب الثاني: الإتجاه العقدي في المعرفة.

المبحث الثاني: مصادر المعرفة في الإسلام وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحواس السليمة.

المطلب الثاني: العقل.

المطلب الثالث: الوحي.

ثم الخاتمة والتي تضمنت جملة من النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث، وكان أهمها ما يأتي:

اولاً: للمعرفة في الإسلام مصادر؛ هي الحواس السليمة والعقل والوحي، وأن الوحي هو المصدر الأساس في هذه المصادر؛ لأنه مصدر التلقي عن الله تعالى .

ثانياً: لا يجوز الإعتداد بأحد هذه المصادر والأخذ به على حساب بقية المصادر بل جميع هذه المصادر تتظافر لتنتج لنا معرفة يقينية توصلنا الى أُمور يجب الإيمان بها سواء كانت في عالم الشهادة او حتى في عالم الغيب.

المبحث الأول: هل المعرفة ممكنة في الاسلام:

المطلب الأول: الاتجاه الشكي في المعرفة:

قبلَ الشروعِ في بيان مصادر المعرفة في الإسلام، لابُدَ من بيانِ مفهوم المعرفةِ، وهل المعرفة ممكنةٌ في الإسلامِ، ثم ما مصادرُ المعرفةِ؟

إن معرفةَ الأشياءِ ممكنةٌ ومهيئةٌ في الإسلامِ، فالإسلامِ يرى أن بإمكانِ الانسانِ معرفةُ الكثيرِ من الأشياءِ؛ إذا ما اتبعَ السبلَ المؤديةَ لذلِكَ. وقد انقسمَ الناسُ في هذه المسألةِ إلى فريقين[1]:

الفريقِ الاولِ: يقولُ بإمكانِ المعرفةِ وهُمْ الإعتقاديون أوْ اتباعُ مذهبِ التيقنِ.

الفريقِ الثانيِ: ينكرُ إمكانَ قيامِ معرفةٍ إنسانيةٍ وهم أتباعُ مذهبِ الشكِ.

وينقسمُ اتباعُ هذا المذهبِ الى قسمينِ: هما الشكُ المطلقُ والشكُ المنهجيُ.

❖ **الشكُ المطلقُ:**

الشك في اللغة: "الشَّكُّ: نقيضُ اليقينِ"[٢]. قالَ الجرجانيُ[٣] مبيناً معناهُ في الاصطلاحِ: "الشكُ: هو التردُدُ بين النقيضينِ بلا ترجيحٍ لأحدهما على الآخرِ عند الشاكِ"[٤]. وقد سيطرتْ في القرنِ الخامسِ موجةٌ من الحيرةِ والإرتيابِ على الفكرِ اليوناني تسمى السوفسطائية. و"السوفسطائية[٥] فرقة يُنكرُونَ الحسيات والبديهيات"[٦]. **فالشكُ المطلقُ:** ويسمى الشك المفرط: " وهو عند ديكارت[٧] ذلك الشك الشامل الذي يمتد إلى كل شيء، وهو شك نظري ومنهجي لا يصح أن يطبق في الحياة العلمية"[٨] فهو شكٌ يتضمنُ إستحالةَ المعرفةِ ، وإنعدامُ الثقةِ في الأدواتِ الموصلةِ اليها وهو يشملُ جميعَ المعارفِ ويكونُ في ذاتهِ غايةً لا وسيلةً، فيبدأُ صاحبهُ شاكاً وينتهي شاكاً ويرى اصحابُ هذا الإتجاهِ أن جهدَ الإنسانِ للوصولِ إلى المعرفةِ عبثٌ لا طائلَ منهُ.

أما اتباعُ المذهبِ الشكي فقد قسمَهم العلماءُ إلى ثلاثة أقسام[٩]:

"**العناديةِ:** منكرو حقائقِ الأشياءِ الذين يعتبرونَها أوهاماً وضلالاتٍ.

اللاأدريةِ: الذين إرتابوا هل يدركونَ حقيقةً أو هي أوهامٌ.

العنديةِ: الذين يرون حقائقِ الأشياءِ تابعةٌ للاعتقاداتِ".

طعنَ السوفسطائيون في الحواسِ وقالوا انّه يستحيلُ أن نصلَ إلى معرفةٍ يقينيةٍ من خلالِ الحواسِ وأوردوا حججاً على ذلك منها[١٠] :

١. إن الحواسَ تخدعُ فلا نستطيعُ أن نميزَ الخطأ من الصوابِ فالعينُ ترى المجذافَ منكسراً في الماءِ ومستقيماً خارجهُ.

٢. إن الناسَ مختلفون متناقضون في إحساساتِهم، فالممرورُ يجدِ العسلَ مراً، بينما يراهُ غيرهُ حلواً، والأحولُ يرى الشيءَ شيئينِ، ويراهُ غيرهُ واحداً، فالوصولُ الى الحقيقةِ ممتنعٌ عن طريقِ هذهِ الحواسِ.

٣. إن الإنسانَ يرى في منامهِ أُموراً، يظنُ أنها حقيقةً فإذا ما أستيقظَ عَلِمَ أنها ليست بحقيقةٍ، ولم يكن لها أصلٌ وبناءً على هذا كيفَ يأمنُ أن تكونَ جميعُ معتقداتهِ في حالِ اليقظةِ حقاً وأن جميعَ ما نعتقدهُ حقيقةً يكونُ حُلماً[١١]، وقد إستعملَ هذهِ الحجةَ الغزالي[١٢] وإن لم يكن من أصحابِ الشكِ المطلقِ يقولُ:

" أما تراكَ تعتقدُ في النومِ أموراً، وتتخيلُ أحوالاً، وتعتقدُ لها ثباتاً، واستقراراً، ولا تشكلُ في تلكَ الحالةِ فيها، وثم تستيقظُ فتعلمْ: أنه لم يكنْ لجميعِ متخيلاتِكَ ومعتقداتِكَ أصلٌ وطائلٌ. فبِمَ تأمنُ أن يكونَ جميعَ ما تعتقدُهُ في يقظتِكَ، بحسٍ أو عقلٍ هو حقٌ بالإضافةِ إلى حالتِكَ التي أنت فيها، لكن يمكنُ أن تطرأ عليك حالةً تكون نسبَتَها إلى يقظتِكَ، كنسبةِ يقظتِكَ إلى منامِكَ، وتكونُ يقظتُكَ نوماً بالإضافةِ إليها! فإذا وردتْ تلك الحالةُ، تيقنْتَ أن جميعَ ما توهمتَ بعقلِكَ خيالاتٌ لا الحاصلُ لها"[١٣].

وطعنوا كذلك في العقلِ بحجتين وبنوا عليهما استحالة الوصولِ إلى المعرفةِ اليقينيةِ عن طريقهِ وهما[١٤]:

١. حجةُ امتناعِ البرهانِ: وقالوا إن كلَ برهانٍ إما أن يستندَ الى مقدماتٍ مبرهنةٍ وإما إلى مقدماتٍ غيرِ مبرهنةٍ ، فإن كانت المقدماتُ مبرهنةً فيجبُ بيانِ برهانِها ثم بيان برهان برهانها وهكذا إلى ما لانهاية مما يستحيل معهُ البرهان ، وإن كانت المقدماتُ غيرُ مبرهنةً فأنتَ لم تبرهنُ شيئاً، وهكذا يصبحُ البُرهان باطلاً وعاجزاً.

٢. إمتناعُ البرهنةِ على صدقِ العقلِ: فنحن إذا أردنا أن نُثبتَ قدرةَ العقلِ على المعرفةِ، فلن نستطيع أن نفعلَ ذلكَ ؛ إلا بالاعتمادِ على قدرةِ العقلِ نفسهُ فكأننا بذلك نُثبِتَ الشيءَ بنفسهِ وهذا دورٌ[١٥] ظاهرٌ.

❖ **الشكُ المنهجي:**

هو الشكُ الذي يبدأ صاحبهُ شاكاً لينتهي به إلى اليقين ، فهو وسيلةٌ يهدفُ منها الوصولَ إلى المعرفة الصادقة ، فصاحبه يتخذه وسيلة لا غاية.

قالَ ديكارتُ: "ينبغي لي أن أرفضَ كلَّ ما يخيلُ إليَّ أن فيه أدنى شكٍ، وذلك لأرى هل يبقى لديَّ بعد ذلك شيءٌ لا يمكنُ الشكُ فيه ابداً"[١٦]

وهذا شبيهٌ بموقفِ أبي حامد الغزالي " فقلتُ في نفسي: أولاً إنما مطلوبي العلمُ بحقائقِ الأمورِ، فلا بُدَ من طلبِ حقيقةِ العلمِ ما هي؟ فظهرَ لي: أنَّ العلمَ اليقينيَ هُو الذي ينكشفُ فيه المعلومُ انكشافاً لا يبقى معهُ ريبٌ، ولا يفارقُهُ إمكانُ الغلطِ والوهمِ، ولا يتسعُ القلبُ لتقديرِ ذلك، بل الأمانُ من الخطأِ

ينبغي أن يكونَ مقارناً لليقينِ، مقارنةً لو تحدى بإظهارِ بطلانِهِ – مثلاً – من يَقْلِبُ الحجرَ ذهباً والعصا ثعباناً، لم يورثْ ذلك شكاً وإنكاراً"[١٧]. وأولُ من مارسَ هذا الشكَ، القديسُ اوغسطين[١٨] الذي استعملَ الشكَ لثلاثِ سنين، وجعلهُ مرحلةً إنتقاليةً إلى اليقينِ[١٩].

ثم قام أبو حامدٍ الغزاليُ بفحصِ أدواتِ المعرفةِ ليتعرفَ على الوسيلةِ الموصلةِ إلى اليقينِ، فشكَ أولاً في الحواسِ وأبطلَ الثقةَ بها لإنها تُخطئُ، فيقولُ:" من أين الثقةُ بالحواسِ؟ وأقواها حاسةُ البصرُ وهي تنظرُ إلى الظلِ فتراه واقفاً غيرَ متحركٍ، وتحكُمُ بنفي الحركةِ، ثم بالتجربةِ والمشاهدةِ – بعد ساعةٍ – تعرفُ أنه متحركٌ، وأنه لم يتحركْ دفعةً واحدةً بغتةً، بل بالتدريجِ ذرةً، ذرةً، حتى لم يكنْ له حالةُ وقوفٍ"[٢٠].

"حتى شفى اللهُ تعالى مِن ذلك المرضِ، وعادتْ النفسُ إلى الصحةِ والاعتدالِ، ورَجَعتْ الضروريات العقليةُ مقبولةً موثوقاً بها على أمنٍ ويقينٍ، ولم يكنْ ذلك بنظمِ دليلٍ وترتيبِ كلامٍ، بل بنورٍ قَذَفَهُ اللهُ تعالى في الصدرِ وذلك النورُ هو مفتاحُ أكثرِ المعارفِ، فمن ظنَّ أن الكشفَ موقوفٌ على الأدلةِ المحررةِ فقد ضيَّقَ رحمةَ اللهِ تعالى الواسعةَ.

ولما سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ على " الشرحِ " ومعناهُ في قولهِ تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾[٢١] قال: " هو نور يقذفهُ الله تعالى في القلبِ"[٢٢].

المطلب الثاني: الاتجاه العقدي في المعرفة:

❖ **الاتجاهُ العقدي :**

اليقينُ في اللغةِ: "(يَقَنَ) الْيَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّونُ: الْيَقَنُ وَالْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ. يُقَالُ يَقِنْتُ، وَاسْتَيْقَنْتُ، وَأَيْقَنْتُ"[٢٣].

وفي الاصطلاح:" اليقين: نقيض الشك. وقيل: اليقين: رؤية العيان بنور الإيمان.

وقيل: اليقين: ارتفاع الريب في مشهد الغيب. وقيل: اليقين: العلم الحاصل بعد الشك"[٢٤].

يقرُ أصحابُ هذا الإتجاهِ بإمكانِ المعرفةِ ووجودِ الحقائقِ، خلافاً للإتجاهِ الشكي الذي يرى عدمَ إمكانِ الوصولِ للمعرفةِ، لكن إختلفَ أصحابُ هذا الإتجاهِ في حدودِ هذهِ المعرفةِ والطرقِ الموصلة اليها،

وكان سقراطُ [٢٥] أولَ من حاولَ إثباتَ حقائقٍ مطلقةٍ وثابتةٍ متصدياً بذلك السوفسطائيين الذين ينكرون وجودَ معرفةٍ وأن تكونَ الحواسُ مصدراً من مصادرها ولكنهُ بنى معرفتهُ على العقلِ[٢٦].

وقد قررَ الإسلامُ أن للأشياءِ وجوداً عينياً مستقلاً عما في الذهنِ أدركهُ الإنسانُ أم عجزَ عن إدراكهِ، فإدراكُ الإنسانِ للأشياءِ لا يقتضي وجودها وعدمهُ لا يقتضي عدمَها، فخالفوا بذلكَ المذهبِ الشكي الذي يرى أن ما يدركهُ الناسُ أوهاماً لا حقيقةَ لها، وتنقسمُ الأشياءُ بالنسبةِ إلى الإنسانِ إلى نوعين:

- موجوداتِ عالمِ الطبيعةِ التي يسميّها الإنسانُ عالمُ الشهادةِ.
- موجوداتِ عالمِ ما وراءِ الطبيعةِ والقرآنُ يسميّها عالمُ الغيبِ.

فاللهُ ﷻ حثَ الإنسانَ على التفكرِ والتدبرِ والنظرِ، من أجلِ معرفةِ الأشياءَ، فنجدُ القرآنَ الكريمَ يدعو الإنسانَ في الكثيرِ من آياتهِ للتفكرِ والتدبرِ والنظرِ في الأشياءِ المبثوثةِ في الكونِ من حولهِ، ولو لم تكن المعرفةُ ممكنةً لكان الأمرُ بالنظرِ والتدبرِ والتفكرِ لغواً باطلاً واللهُ ﷻ منزهٌ عن ذلكَ.

يقولُ سعدُالدينِ التفتازانيُ[٢٧]: " قالَ أهلُ الحقِ حقائقَ الأشياءِ ثابتةٌ والعلمُ بها متحققٌ خلافاً للسوفسطائيةِ"[٢٨].

وهذا الإمكانُ للمعرفةِ شاملٌ للموجوداتِ بنوعيها من عالمِ الغيبِ ، وعالمِ الشهادةِ ، فليس خاصاً بعالمِ الشهادةِ، فالمعرفةُ ليستْ قصراً على الموجوداتِ الماديةِ المحسوسةِ بل يدخلُ في ذلكَ موجوداتُ العالمُ الغيبي، فقد أمرنا اللهُ سبحانهُ وتعالى بأن نؤمنَ بغيبياتٍ معينةٍ والإيمانُ لا يمكنُ إلا من خلالِ معرفةٍ بما يؤمنُ بهِ الإنسانُ.

ومن هنا تأتي أهميةُ بيانِ المنهجيةِ الإسلاميةِ في إثباتِ مصادرِ المعرفةِ فعلماءُ المسلمينَ اثبتوا مصادرَ للمعرفةِ تتهيأُ للإنسانِ من خلالها معرفةً يقينيةً، وهذه المصادرُ هي الحسُ الذي يهيءُ للعقلِ مادةَ المعرفةِ عن طريقِ المدركاتِ الحسية، والعقلُ الذي يختصُ بكشفِ جملةٍ من الحقائقِ، والوحيُ الذي يكشفُ لنا جملةً من الحقائقِ ماكنا لنصلَ اليها بدونهِ، يقولُ الإمامُ التفتازاني: "وأسباب العلم للخلق ثلاثة: الحواس السليمة، الخبر الصادق، والعقل"[٢٩].

المبحث الثاني: مصادر المعرفة في الإسلام:

المطلب الأول: الحواس السليمة:

وهي: السمعُ ، والبصرُ، والذوقُ، والشمُ، واللمسُ.

قَالَ ابْنُ الأَثير(٣٠): " الإِحْساسُ الْعِلْمُ بالحواسِّ، وَهِيَ مَشاعِرُ الإنسان كَالْعَيْنِ والأُذن والأَنف وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ. وحَواسُّ الإنسان: الْمَشَاعِرُ الْخَمْسُ وَهِيَ الطَّعْمُ وَالشَّمُّ وَالْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَاللَّمْسُ"(٣١).

- **السمعُ:**" هو قوةٌ مودعةٌ في العصبِ المفروشِ في مقعرِ الصماخِ تدركُ بها الأصواتُ بطريقِ وصولِ الهواءِ المتكيفِ بكيفيةِ الصوتِ إلى الصماخ"(٣٢).
- **البصرُ:** " البصر: قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تلتقيان ثم تفترقان تتأدى إلى العين بها الأضواء والألوان والأشكال." (٣٣).
- **الذوقُ:** "هي قوةٌ منبثةٌ من العصبِ المفروشِ على جرمِ اللسانِ تدرك بها الطعومَ بمخالطةِ الرطوبةِ اللعابيةِ في الفمِ بالمطعومِ ووصولِها إلى العصبِ"(٣٤).
- **الشمُ:** "هو قوةٌ مودعةٌ في الزائدتينِ الثابتتينِ في مقدمِ الدماغِ، الشبيهتين بحلمتي الثدي، يُدرك بها الروائحَ بطريقِ وصولِ الهواءِ المتكيفِ بكيفيةِ ذي الرائحةِ إلى الخيشومِ"(٣٥).
- **اللمسُ:** "هو قوةٌ منبثةٌ في جميعِ البدنِ تدركُ بها الحرارةَ والبرودةَ والرطوبةَ واليبوسةَ، ونحو ذلك عند التَّمَاسِّ والاتصال بهِ"(٣٦).

إمتنَ اللهُ ﷻ على عبادهِ أن وهبَهم هذهِ الحواسُ وقد ذَكَر عبادَهُ بهذا الفضلِ في الكثيرِ من آياتهِ، وأنه وهبَهم هذه الحواسَ ليستفيدوا منها في استجلابِ العلمِ النافعِ الذي به نعرفُ اللهَ ﷻ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾(٣٧).

يقولُ الزمخشريُ (رحمه الله) في تفسيرِ هذهِ الآيةِ: "وما ركب فيكم هذه الأشياءَ إلا آلات لإزالةِ الجهلِ الذي ولدتمُ عليه واجتلابِ العلمِ والعملِ به، من شكرِ المنعمِ وعبادتهِ، والقيامِ بحقوقهِ، والترقي إلى ما يُسعدُكم"(٣٨).

قال الرازي (رحمه الله) في تفسير قوله ﷻ : " وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ والمعنى: أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ لَمَّا كَانَتْ فِي أَوَّلِ الْخِلْقَةِ خَالِيَةً عَنِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ بِاللَّهِ، فَاللَّهُ أَعْطَاهُ هَذِهِ الْحَوَاسَّ لِيَسْتَفِيدَ بِهَا الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ"(٣٩).

كما ذمَ اللهُ ﷻ الكفارَ؛ لأنهم عطلوا حواسَهم عن أداءِ وظيفتها في إيصالهم إلى معرفةِ الحقِ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾(٤٠).

فالإسلامُ يَثِقُ في ما تنقلُهُ هذه الحواسُ من المعارفِ خلافاً للسوفسطائية وبعضِ اتباعِ المذهبِ العقلي اللذين يشكون في ما تنقلهُ هذه الحواسُ من المعارفِ.

وهذهِ الحواسُ منها ما هو ظاهرٌ، وهي الحواسُ الخمسُ ولكل حاسةٍ من هذهِ الحواس دورُها المحدد في عمليةِ الإدراكِ ، ومنها ما هو باطنٌ وبها يحسُ الإنسانُ ما يجولُ في باطنهِ من الحبِ والبغضِ واللذةِ والألمِ وغيرِ ذلكَ فدورُ الحواسِ في المعرفةِ ينحصرُ في نقلِ المعطياتِ الحسيةِ إلى العقلِ فالحواسُ طرقٌ تصلُ الإنسانَ بالعالمِ الخارجي وعمليةُ النقلِ هذهِ يقينيةٌ إذا تحققَ فيها شرطان :

- **الشرطُ الأولُ** : سلامةُ الحواسِ.
- **الشرطُ الثاني** : أن لا يحصلَ خللٌ في الواقعِ الموضوعي للأشياءِ.

يقول القاضي عبدُ الجبارِ(٤١):"الإدراكُ طريقُ العلمِ إذا كان المدركُ عاقلاً واللبسُ عن المدركِ زائلاً"(٤٢).

فالحواسُ لا تحكمُ على صحةِ العلومِ وفسادِها وإنما ذلك وظيفةُ العقلِ يقول القاضي عبدُ الجبارِ: "إن الحواسَ لا تتناولُ كون الشيءِ صحيحاً أو فاسداً وإنما يدركُ بها الشيءَ على ما هو عليه لذاتهِ"(٤٣).

وقد اخطأ اتباعُ المذهبِ العقلي حين قللوا من أهميةِ الحواسِ ولمْ يعترفوا بها في مجالِ المعرفةِ اليقينيةِ فان العقلَ الذي اعتبروه مصدر المعرفةِ الرئيس مفتقرٌ الى الحسِ في أداءِ وظائفهِ ولولا الحواسُ لظلَّ العقلُ عاجزاً عن أداءِ مهامهِ.

أما ما تستطيعُ أن تدركهُ الحواسُ فهما قسمان:

١. عالمِ الشهادةِ : وهو هذا الواقعَ الحسيُ المشهودُ الذي نعيشهُ.

٢. عالمِ الغيبِ : وهو ما أخبرَ به الأنبياءُ من الأُمورِ الغيبيةِ فهذه الأُمورُ مما لا يمكنُ الاحساسُ به إلا بعد الموتِ.

وتلخص مما سبق أن الحواسُ مصدرٌ من المصادرِ اليقينيةِ للمعرفةِ إذا كانت سالمةً من العللِ والأمراضِ ولم يطرأ عليها تغييرٌ وأختلافٌ في الواقعِ الموضوعي الخارجي.

المطلب الثاني: العقلُ

❖ **العقلُ لغةً:**

قَالَ الأصمعيُّ[٤٤]: "يُقَال عَقَلَ الرجلُ يَعقِل عَقلاً، إِذا كَانَ عَاقِلاً. وَقَالَ غَيره؛ سمِّي عقلُ الْإِنْسَان وَهُوَ تَمْيِيزه الَّذِي بِهِ فَارق جميعَ الْحَيَوَان عقلا لأنّه يعقله، أَي يمنعهُ من التورُّط فِي الهَلَكة، كَمَا يعقل العقالُ البعيرَ عَن ركُوب رَأسه"[٤٥].

"(عَقَلَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

قَالَ الْخَلِيلُ[٤٦]: الْعَقْلُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ. يُقَالُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِذَا عَرَفَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْلُ، أَوِ انْزَجَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ. وَجَمْعُهُ عُقُولٌ. وَرَجُلٌ عَاقِلٌ وَقَوْمٌ عُقَلَاءُ. وَعَاقِلُونَ. وَرَجُلٌ عَقُولٌ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ وَافِرَ الْعَقْلِ"[٤٧].

تبيّنَ أنَّ العقلَ لغةً هو نقيضُ الجهلِ وأنهُ يعقلُ صاحبَهُ اي يمنع صاحبَه من الوقوعِ في الزللِ .

العقلُ اصطلاحاً:

"جوهرٌ مجردٌ عن المادةِ في ذاتِهِ، مقارِنٌ لها في فعلِهِ، وهي النفسُ الناطقةُ التي يشيرُ إليها كلُ أحدٍ بقولِهِ: أنا. وقيلَ: العقلُ: جوهرٌ روحانيٌ خلقَهُ اللهُ تعالى متعلقًا ببدنِ الإنسانِ. وقيلَ: العقلُ: نورٌ في القلبِ يعرفُ الحقَ والباطلَ. وقيلَ: العقلُ: جوهرٌ مجردٌ عن المادةِ يتعلقُ بالبدنِ تعلقَ التدبيرِ"(٤٨).

وعرَّفهُ الحارثُ المحاسبيُ(٤٩) بقولِهِ:" هُوَ غريزةٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بفعالِهِ فِي الْقلبِ والجوارحِ لَا يقدرُ أحدٌ أَن يصفَهُ فِي نَفسِهِ وَلَا فِي غَيره بِغَيْرِ أَفعالِهِ، لَا يقدرُ أَن يصفَهُ، بجسميةٍ، وَلَا بطولٍ، وَلَا بِعرْضٍ وَلَا طعمٍ وَلَا شمٍ وَلَا مجسةٍ وَلَا لونٍ وَلَا يعرفُ إِلَّا بأفعالِهِ، وَقَالَ قومٌ من الْمُتَكَلِّمين هُوَ صفوةُ الرّوحِ أَي خَالصُ الرّوحِ، وَاحْتَجُّوا باللغةِ فَقَالُوا لبَّ كلِ شَيءٍ خالصه فَمن أجلِ ذَلِك سُمِيَ الْعقلُ لباً وَقَالَ اللهُ عزّ وَجل: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ﴾ (٥٠) يَعْنِي أولي الْعُقُولِ"(٥١).

يُعد العقلُ من المصادرِ المهمةِ للمعرفةِ في الإسلامِ، فالقرآنُ الكريمُ كثيراً ما يخاطبُ هذا العقلَ ويدعوهُ إلى النظرِ العقلي في الأُمورِ وممارسةِ دورهِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥ ﴾ (٥٢).

كما ذمَّ القرآنُ الكريمُ مَن عطَّلَ عقلهُ بالتقليدِ الاعمى وعدمِ التفكيرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ (٥٣).

والعقلُ يولدُ خالياً من المعارفِ بدليلِ قولهِ تعالى :﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ (٥٤).

وكلمةُ شيئاً نكرةٌ في سياقِ النفي فتعم أيُ شيءٍ، يقولُ الغزاليُ : " إعلمْ انَّ جوهرَ الإنسانِ في اصلِ الفطرةِ خُلِقَ خالياً ساذجاً لا خبرَ له من العوالمِ بواسطةِ الإدراكِ، وكلُ إدراكٍ من الإدراكاتِ خُلِقَ ليطلعَ الإنسانُ بهِ على عالمٍ من الموجوداتِ "(٥٥).

فالعلوم التي يمتلكها الإنسان على نوعينِ:

١. علومٍ ضروريةٍ لا تحتاجُ إلى إستدلالٍ بل يكفي فيها تصورُها ليدركَ الإنسانُ ضروريتَها، وإنها تلزمُ النفسَ لزوماً لا يمكنُ دفعُهُ ولا التشكيكُ فيهِ ومن أمثلتِها انّ الكلَ أكبرُ من الجزءِ وانّ النقيضين لا يجتمعانِ ولا يرتفعانِ.

٢. علومٍ نظريةٍ لابُدَ فيها من واسطةٍ ودليلٍ، وتقومُ هذه العلومُ على النوعِ الأولِ

يقولُ الإمامُ التفتازانيُ(رحمه الله):" وأمَّا العقلُ فهو سببٌ للعلمِ أيضاً وما ثبتَ منهُ بالبديهةِ فهو ضروريٌ كالعلمِ بأن كلَّ الشيءِ أعظمُ من جزئهِ وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابيٌ"(٥٦).

والقولُ بخلوِ العقلِ من المعارفِ القبليةِ لا يعني أنه صفحةٌ بيضاءُ يقبلُ الكفرَ والإيمانَ على السواءِ بل لديهِ القدرةُ على التمييزِ والقابليةُ للحقِ وهذا هو معنى الفطرةِ المذكورةِ في الحديث: حديث أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥٧)، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾))(٥٨)(٥٩).

وللعقلِ مجالاتٌ يعملُ فيها، ومن هذه المجالات: معرفةُ الأُمورِ الغائبةُ عن الحواسِ بشرطِ توسطِ المحسوسِ فالعقلُ يستدلُ بآثارِ هذه الغيبياتِ على وجودِها، فالعقلُ يستندُ على مبدأ السببيةِ ليدللَ على وجودِ اللهِ ﷻ فمبدأ السببيةِ يقولُ: أنَّ لكلِ حادثة سبباً.

يقولُ الغزاليُ(رحمه الله) :" فليعلمْ أن نظرنا في حصرِ الموجوداتِ وحقائقِها وهي منقسمةٌ إلى محسوسةٍ وإلى معلومةٍ بالاستدلالِ لا تباشرُ ذاته بشيءٍ من لاحواس، فالمحسوساتُ هي المدركاتُ بالحواسِ لخمسٍ كالألوان، ويتبعُها معرفةُ الأشكالِ والمقاديرِ وذلك بحاسة البصر، وكالأصوات

بالسمع، وكالطعوم بالذوق، والروائح بالشم، والخشونة والملاسة، واللين والصلابة، والبرودة والحرارة، والرطوبة واليبوسة بحاسة اللمس، فهذه الأمور ولواحقها تباشر بالحس أي تتعلق بها القوة المدركة من الحواس في ذاتها. ومنها ما يعلم وجوده ويستدل عليه بآثاره ولا تدركه الحواس الخمس: السمع والبصر والشم والذوق واللمس، ولا تناله. ومثاله هذه الحواس نفسها فإن معنى أي واحدة منها هي القوة المدركة، والقوة المدركة لا تحس بحاسة من الحواس، ولا يدركها الخيال أيضاً. وكذلك القدرة والعلم والإرادة بل الخوف والخجل والعشق والغضب، وسائر هذه الصفات نعرفها من غيرنا معرفة يقينية بنوع من الاستدلال لا بتعلق شيء من حواسنا بها" [٦٠].

وقد خالفَ في إثباتِ الأُمورِ الغيبيةِ بواسطةِ العقلِ المذهبُ النقدي[٦١] والمذهبُ الحسي[٦٢].

ومن الميادينِ المهمةِ التي يؤدي فيها العقلُ دوراً مهماً ميدانَ التشريعِ متمثلاً في عمليةِ الاجتهادِ للوصولِ إلى الأحكامِ التي لم يردْ فيها نصٌ صريحٌ.

المطلب الثالث: الخبرُ:(الوحيُ):

❖ الخبر/ الوحي: لغةً

"الخَبَرُ: مَا أَتاكَ مِنْ نَبإٍ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ. قال ابْنُ سِيدَهْ[٦٣]: الخَبَرُ النَّبَأُ، وَالْجَمْعُ أَخْبَارٌ، وأَخابِير جَمْعُ الْجَمْعِ"[٦٤].

"الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [٦٥]"[٦٦]. فالخبرُ هو العلمُ بالشيءِ أو ما جاءَ من نبأ.

"(وَحَى) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِلْقَاءِ عِلْمٍ فِي إِخْفَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ. فَالْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ"[٦٧].

"الوَحْيُ: الإِشارةُ، والكِتابَةُ، والمَكْتُوبُ، والرِّسالَةُ، والإِلْهامُ، والكَلامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلْقَيْتَهُ إلى غَيْرِكَ، والصَّوْتُ يَكُونُ في النَّاسِ وغَيْرِهِم، كالوَحَى والوَحَاةِ"[٦٨].

❖ الوحيُ اصطلاحاً:

"الإيحاءُ: إلقاءُ المعنى في النفسِ بخفاءٍ وسرعةٍ"[٦٩].

الوحيُ: إلقاءُ المعنى في النفسِ في خفاءٍ، وقالَ الراغبُ [٧٠]: الوحيُ أصلُهُ الإشارةُ السريعةُ، ولذلك يكونُ بالكلامِ على سبيلِ الرمزِ والتعريضِ، ويكونُ بصوتٍ مجردٍ عن التركيبِ، وبإشارةِ بعضِ الجوارحِ، وبالكتابةِ وغير ذلك.

ويقالُ للكلمةِ الإلهيةِ التي تُلْقى إلى أنبياء الله تعالى وأوليائِهِ وحيٌ، وذلك إما برسولٍ مشاهدٍ ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغِ جبريلَ في صورةٍ معينةٍ، وإما بسماعِ كلامٍ من غيرِ معاينةِ كسماعِ موسى كلامُهُ تعالى، وإما بإلقاءِ ما في الروعِ كحديثِ ،(("**إنّ جبريلَ نفثَ في روعي**"))[٧١].

وإما بإلهامٍ نحو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [٧٢].

وإما بتسخيرٍ نحو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[٧٣].

وإما بمنامٍ كما في حديثِ ((إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: رُؤْيَا الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ)) [٧٤].

منذُ ان وُجدَ البشرُ على الأرضِ تتابعَ رجالٌ اوحى اللهُ إليهم برسالاتِهِ إلى العالمينَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ [٧٥].

ونتيجةُ هذا الوحي يتحصلُ للبشريةِ حقائقَ علميةٍ وأحكاماً جازمةٍ في مختلفِ مجالاتِ المعرفةِ التي يبحثُ الإنسانُ في قضاياها ليصلَ إلى معرفتِها بمصادرِهِ البشريةِ، فهل الوحيُ مصدرٌ معتبرٌ من مصادرِ المعرفةِ في الإسلامِ وما قيمةُ ما يقدمُهُ من المعارفِ؟

يمتازُ العلمُ الذي يقدمُهُ الوحيُ بانَّه يقينٌ مطلقٌ فيما اخبرَ به مما وقعَ وقتَ نزولِهِ أو فيما يُستقبلُ من الزمانِ؛ وذلك لأنه جزءٌ من علمِ اللهِ ﷻ الذي لا يحدُهُ زمانٌ ولا مكانٌ ولا يعجزُهُ ميدانٌ من ميادينِ المعرفةِ خلافاً للعلمِ البشري الذي يحدُهُ الزمانُ والمكانُ.

والمعرفةُ البشريةُ عجزتْ عن الوصولِ إلى كثيرٍ من الحقائقِ ومعرفتِها معرفةٍ يقينيةٍ فكانَ الوحيُ هو الذي يقدمُ العلمَ اليقينيَ للكثيرِ منها.

وأعظمُ مجالٍ قدّمَ فيه الوحيُ معرفةً يقينيةً هو مجالُ ما وراءَ الطبيعةِ والذي عجزتْ البشريةُ عن تقديمِ تصورٍ حقيقيٍ عنه.

وأعلنَ كثيرٌ من الفلاسفةِ عجزَ مصادرِهم عن الوصولِ إلى يقينٍ فيها كما فعلَ ديكارتُ ورابوبرتُ[٧٦] الذي يرى " انَّ عالمَ ما وراءَ الطبيعةَ عالمٌ درجَ في غيرِ عشِهِ في بحثِهِ عن شيءٍ فوقَ المداركِ العقليةِ"[٧٧].

كما دفعَ هذا العجزُ كثيرينَ للإنكارِ التامِ لهذا العالمِ الذي لم تستطعْ وسائِلُهم الوصولَ إلى معرفتِهِ كما فعلتْ الماركسيةُ[٧٨].

أما الوحيُ الذي جاءَ به النبيُ محمّدٌ ﷺ فقد لبى حاجةَ الإنسانِ وتطلعاتِهِ في معرفةِ أصلِ هذا الكونِ وأصلِ الإنسانِ والحكمةِ من وجودِهِ وما وراءِ هذا الوجودِ من عالمِ ما وراءَ الطبيعةِ. ذلك العالمُ الغيبي الخاضعُ لإلهٍ واحدٍ عظيمٍ موصوفٍ بصفاتِ الجمالِ والكمالِ، وما في هذا العالمِ الغيبي من موجوداتٍ لها صلةٌ بالإنسانِ كالملائكةِ وما وراءَ هذه الحياةِ من حياةٍ برزخيةٍ لا نعلمُ كنهَهَا ولا حقيقَتَها.

وبناءُ هذا التصورُ اليقيني لهذه المعارفِ مبنيٌ على تصديقِنا لهذا النبي ﷺ الذي اخبرنا بتلكَ الحقائقِ بعد أن نكونَ قد آمنا به وصدقْناهُ فيما اخبرنا به عن ـ ربهِ عزّ وجل ـ "معناه أن ترجع في معرفة ما لا تعرفهُ إلى من يعرفه، ثم تصدقه في قوله، إنك لا تعرف ذات الله تعالى ولا صفاته، ولا تعلم أن ملائكته يسيرون شؤون الكون بأمره، ويحيطون بالناس من كل جهة ولا تعرف ما هو الطريق الصحيح لقضاء الحياة وفقاً لمرضاته تعالى، ولا علم لك بالحياة الآخرة وما يحصل فيها للعباد، فجميع هذه الأُمور وامثالها انما تنال علمها عن رجل تطمئن الى صدقهِ و عفافهِ وتقواه في جميع شؤون حياته، وتختبره في أعمالهِ النزيهة واقواله الحكيمة، فتسلم بأنه لا يقول إلا الحق، وأن جميع اقواله جديرة بأن تقبلها وتؤمن بها"[٧٩].

والتي ثَبَتتْ لدينا بالأدلةِ العقليةِ الجازمةِ على صدقِ ما اخبرنا به من مثلِ النظرِ في شخصِ النبي ﷺ وما يتصفُ به من الصدقِ ومنها البشارةُ به في الكتبِ السابقةِ ومنها، المعجزاتُ الحسيةُ على صدقِهِ مثلِ نبعِ الماءِ من بين أصابِعِهِ وتكثيرِ الطعامِ القليلِ ببركتِهِ ﷺ وانشقاقِ القمرِ نصفينِ.

أما معجزةُ القرآنِ الكريمِ فهيَ المعجزةُ الخالدةُ أبدَ الدهرِ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها لأنها تفوقُ المعجزاتِ الأُخرى وقد نبه النبيُ ﷺ إلى ذلك في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :((**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**))[٨٠].

فضلاً عن ما أخبرَ به القرآنُ الكريمُ من حقائقَ علميةٍ وأُمورٍ غيبيةٍ ثَبتتْ صِحَتُها.

فالوحيُ في التصورِ الإسلامي هو مصدرٌ من مصادرِ المعرفةِ، وهو مصدرٌ مهمٌ؛ نظراً لما يقدِمُهُ من حقائقَ انفردَ بها عن غيرهِ من المصادرِ البشريةِ التي لا تستطيعُ الوصولَ إلى الأُمورِ الغيبيةِ، ولذلك هو مصدرٌ الهيٌ يستمدُ حقائقَهُ من علمِ اللهِ ﷻ.

خلافاً لبقيةِ المذاهبِ التي لا تعتدُ بالوحي كمصدرٍ للمعرفةِ؛ لأنها لم يكنْ لديها تصورٌ صحيحٌ عن الوحي بسببِ ما وجدتْ من معطياتٍ غيرَ دالةٍ على صدقِهِ، وذلك لتحريفِهِ أو لعدمِ وصولِهِ اليهم كالديانةِ المسيحيةِ التي لم يكنْ لديها تصورٌ صحيحٌ عنه.

هذه هي المصادرُ الأصليةُ للمعرفةِ، وإن كانتْ هناكَ مصادرُ أُخرى فهي لا ترقى بنفسِها لتكونَ مصادرُ مستقلةً للمعرفةِ وإنما هي مصادرُ ثانويةُ وليستْ معتبرةً إلا بشروطٍ مثلَ الإلهامِ فهو مصدرٌ للمعرفةِ إن لم يكنْ مخالفاً للوحي والعقلِ؛ إذ إنّه يجبُ تحكيمُ ما يجدُهُ الإنسانُ من بابِ الإلهامِ للعقلِ والوحي فقد لا يكونُ صحيحاً.

كما أن هناكَ الاستشراقَ[٨١] والصوفيةَ[٨٢] التي لا يُعتدُ بها أيضاً اذا كانتْ مخالفةً للشريعةِ.

وبهذا يتحصلُ لنا أنّ الوحيَ هو المصدرُ الأساسي للمعرفةِ؛ لأنه من الله ﷻ وأنّ المعرفةَ المتحصلةَ عن طريقِ الوحي معرفةٌ يقينيةٌ، وأنّ العقلَ أيضاً يعد مصدراً من مصادرِ المعرفةِ المهمةِ في الإسلامِ، وأنّ القرآنَ الكريمَ قد عولَ عليهِ في كثيرٍ من المواضعِ دعا فيها الإنسانُ للنظرِ وتحكيمِ العقلِ وعابَ على الذين عطلوا عقولَهم، وأنّ للحواسِ أهميةً في تحصيلِ المعرفةِ، فالحواسُ تهيءُ للعقلِ تحصيلِ المعارفِ، وأنّ بقيةَ المصادرِ لا يُعتدُ بها لوحدِها ولكننا نرجعُ في ذلك إلى العقلِ والوحي.

الخاتمة

اولاً: إن معرفةَ الأشياءِ ممكنةٌ و مهيئةٌ في الإسلامِ، فالإسلامِ يرى أن بإمكانِ الانسانِ معرفةُ الكثيرِ من الأشياءِ؛ اذا ما اتبعَ السبلَ المؤديةَ لذلِكَ.

ثانياً: انقسم الناس تجاه مسألة المعرفة إلى فريقين: الفريقِ الاولِ: يقولُ بإمكانِ المعرفةِ وهُمْ الإعتقاديون أوْ اتباعُ مذهبِ التيقنِ. الفريقِ الثانيِ: ينكرُ إمكانَ قيامِ معرفةٍ إنسانيةٍ وهم أتباعُ مذهبِ الشكِ.

ثالثاً: وينقسمُ اتباعُ المذهبِ الشكي إلى قسمينِ: هما الشكُ المطلقُ: وهو شكٌ يتضمنُ إستحالةَ المعرفةِ، وإنعدامُ الثقةِ في الأدواتِ الموصلةِ اليها وهو يشملُ جميعَ المعارفِ ويكونُ في ذاتهِ غايةً لا وسيلةً، والشكُ المنهجيُ: هو الشكُ الذي يبدأ صاحبهُ شاكاً لينتهي به الى اليقين، فهو وسيلةٌ يهدفُ منها الوصولَ إلى المعرفة الصادقة، ، فصاحبه يتخذه وسيلة لا غاية.

رابعاً: أن للمعرفة في الإسلام مصادر وهي الحواس السليمة والعقل والوحي.

خامساً: وأن الوحي هو المصدر الأساسي في هذه المصادر لأنه الوحيد المستمد من علم الله سبحانه وتعالى.

سادساً: أنّ العقلَ يعتبرُ مصدراً من مصادرِ المعرفةِ المهمةِ في الإسلامِ، وأنّ القرآنَ الكريمَ قد عولَ عليهِ في كثيرٍ من المواضعِ دعا فيها الإنسانُ للنظرِ وتحكيمِ العقلِ، وعابَ على الذين عطلوا عقولَهم.

سابعاً: ان الحواسُ مصدرٌ من المصادرِ اليقينيةِ للمعرفةِ؛ اذا كانت سالمةً من العللِ والامراضِ ولم يطرأ عليها تغييرٌ وأختلافٌ في الواقعِ الموضوعي الخارجي.

ثامناً: لا يجوز الاعتداد بأحد هذه المصادر والأخذ به على حساب بقية المصادر بل جميع هذه المصادر تتظافر لتنتج لنا معرفة يقينية توصلنا الى أُمور يجب الإيمان بها سواء كانت في عالم الشهادة او حتى في عالم الغيب.

المصادر والمراجع

١. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢. اسس الفلسفة والمذهب الواقعي، محمد حسين الطباطبائي، تعليق: مرتضى المطهري، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، ط٢، دار التعارف للمطبوعات بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

٤. تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.

٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.

٧. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٩. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١١. شرح العقائد النسفية التفتازاني، سعد الدين التفتازاني، المحقق: احمد حجازي السقا، ط١، مكتبة الكليات الازهرية، الازهر ـ القاهرة، مصر، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٢. شرح النسفية في العقيدة الاسلامية، عبد الملك عبد الرحمن السعدي، ط٤، سلسبيل للاستنساخ والخدمات الطباعية / موصل ـ العراق، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
١٤. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٥. القضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط١، مكتبة العبيكان – الرياض / السعودية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط٣ ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– ١٤٠٧ هـ.
١٧. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
١٨. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت: ٢٤٣هـ)، المحقق: حسين القوتلي، ط٢، دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ .
١٩. مبادئ الفلسفة، أ. س. رابوبرت، ترجمة: أحمد أمين، ط١، منشورات البندقية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.
٢٠. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢١. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، ط١، مكتبة المؤيد ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٢. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، ط١، مكتبة المؤيد ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٣. مع الفيلسوف، محمد ثابت الفندي، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت١٩٧٤.
٢٤. معجم الفلاسفة/طرابيشي (الفلاسفة ـ المناطقة ـ المتكلمون ـ اللاهوتيون ـ المتصوفون)، جورج طرابيشي، درا الطليعة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان، ط١/١٩٨٧م ـ ط٢/١٩٩٧م ـ ط٣/٢٠٠٦م.
٢٥. المعجم الفلسفي – صليبا بالالفاظ العربية الفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

٢٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د. ت.
٢٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٨. معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ م.
٢٩. المغني في ابواب العدل والتوحيد، القاضي ابي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي، تحقيق: ابراهيم مدكور، د. ن، د.
٣٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٣١. المنقذ من الظلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ت.
٣٢. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، تم تحميله في ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

هوامش البحث

(١) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: ص٥٩.
(٢) العين، الفراهيدي: ٥/٢٧٠.
(٣) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ودرس في شيراز، له نحو خمسين مصنفا، منها التعريفات، شرح مواقف الإيجي مقاليد العلوم ، تحقيق الكليات في الفرائض، و الكبرى والصغرى في المنطق ،والحواشي على المطول للتفتازاني ومراتب الموجودات وغيرها، (ت:٨١٦ هـ)، ينظر: الاعلام، الزركلي: ٥/٧.
(٤) التعريفات، الجرجاني: ص١٢٨.
(٥) سوفسطا : اسم للحكمة المموهة، والعلم المزخرف، لأن سوفا معناه العلم والحكمة وأسطا معناه المزخرف ومنه اشتقت السفسطة . ينظر: شرح العقائد النسفية: العلامة سعد الدين التفتازاني: ص ١٤.
(٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ١/٤٣٣.

([٧]) رينيه ديكارت : فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية. وديكارت هو الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية في القرن ١٧ الميلادي، (ت:١٦٥٠م) ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: ٢٩٨-٣٠٠.

([٨]) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: ص١٠٣.

([٩]) العقيدة النسفية ، التفتازاني: ص ١٤.

([١٠]) ينظر: المصدر نفسه: ص١٤.

([١١]) ينظر المنقذ من الظلال، الغزالي: ص١١٣-١١٤ .

([١٢]) هو محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، له من مؤلفاته إحياء علوم الدين، و تهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، وغيرها، (ت:٥٠٥ هـ) ، ينظر: وفيات الاعيان ، ابن خلكان: ٢١٦/٤؛ الاعلام، الزركلي: ٢٢/٧.

([١٣]) المنقذ من الظلال، الغزالي: ص ١١٣ - ١١٤.

([١٤]) ينظر: مع الفيلسوف، محمد ثابت الفندي: ص١٤٦-١٤٧.

([١٥]) الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه. ينظر: التعريفات، الجرجاني: ص١٠٥.

([١٦]) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ص ٧٠٥.

([١٧]) المنقذ من الظلال، الغزالي: ص ١١٢.

([١٨]) ولد في طاجسطا من أعمال نوميديا (الآن سوق الأخرس من أعمال الجزائر) من أب وثني وأم مسيحية سجلت اسمه في عداد المرشحين للعماد، ونشأته على محبة المسيح، وتضلع من اللاتينية حتى افتتح في قرطاجنة، وهو في التاسعة عشرة، مدرسة لتعليم البيان، من مؤلفاته: كتاب الرد على الأكاديميين، وكتاب الاعترافات وغيرها، ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: ص ١١٧-١٢٠.

([١٩]) ينظر، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم: ص ٣٢-٣٣.

([٢٠]) المنقذ من الظلال، الغزالي: ص١١٢.

([٢١]) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٥.

([٢٢]) القضاء والقدر، البيهقي، باب ذكر البيان أن الله عز وجل هو المعطي بمنه: ١/ ٢٧١؛ المنقذ من الظلال، الغزالي: ص ١١٥.

([٢٣]) مقاييس اللغة ، ابن فارس: ١٥٧/٦.

([٢٤]) التعريفات، الجرجاني: ص ٢٥٩.

([٢٥]) فيلسوف وحكيم يوناني فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات أفلاطون من أكثر الروايات شموليةً وإلمامًا بشخصية سقراط،(ت: ٣٩٩ ق.م) ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: ص ٣٦٥.

([٢٦]) ينظر: أُسس الفلسفة والمذهب الواقعي، الطباطبائي: ص٦٨.

([٢٧]) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس، ومن مؤلفاته شرح مقاصد الطالبين والنعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، و إرشاد الهادي، و شرح العقائد النسفية وغيرها، (ت:٧٩٣ هـ) ، ينظر: الاعلام، الزركلي: ٢١٩/٧.

([٢٨]) شرح العقيدة النسفية، التفتازاني: ص١٢ ـــ ١٤.

([٢٩]) المصدر نفسه: ص ١٥.

([٣٠]) عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر وهي بلدة فوق الموصل، ومن مؤلفاته، أسد الغابة في معرفة الصحابة، وكتابه هذا يعلن عن سعة اطلاعه، ومعرفته بالأخبار، وغرامة بالبحث ودقته في النقد، وأصالته في التأليف، (ت:٦٣٠هـ)، ينظر: أسد الغابة، ابن الاثير: ٨/١.

([٣١]) مقاييس اللغة، ابن فارس:٩/٢ ؛ مختار الصحاح، الرازي:٧٢؛ لسان العرب، ابن منظور:٥٠/٦ .

([٣٢]) التعريفات، الجرجاني: ص١٢١.

([٣٣]) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص ٧٩.

([٣٤]) التعريفات ، الجرجاني: ص ١٠٧.

([٣٥]) المصدر نفسه: ص ١٢٩.

([٣٦]) التعريفات الجرجاني: ص ١٣٩.

([٣٧]) سورة النحل، الآية: ٧٨.

([٣٨]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٢٤/٢.

([٣٩]) مفاتيح الغيب او التفسير الكبير، الرازي:٢٥٠/٢٠.

([٤٠]) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

([٤١]) هو القَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلِيْلٍ الهَمَذَانِيُّ، العَلاَّمَةُ، المُتَكَلِّمُ، شَيْخُ المُعْتَزِلَة، أَبُو الحَسَنِ الهَمَذَانِيّ، مِنْ كِبَار فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة، وَلِي قَضَاء القُضَاة بِالرَّيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، من مؤلفاته: المغني في ابواب التوحيد والعدل، والاصول الخمسة وغيرها، (ت: ٤١٥)هـ ،ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي: ٢٤٤/١٧-٢٤٥.

([٤٢]) المغني في ابواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار: ٧٣/١٢.

([٤٣]) المصدر نفسه:١٢/ ٧٠.

([٤٤]) هو أَبُو سَعِيْدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ قُرَيْبٍ ،الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، حُجَّةُ الأَدَبِ، لِسَانُ العَرَبِ، أَبُو سَعِيْدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ قُرَيْبِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَصْمَعَ بنِ مُظَهِّرٍ، البَصْرِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الأَخْبَارِيُّ، أَحَدُ الأعلاَمِ، له مصنفات وَنَوَادِرُ كَثِيْرَةٌ، وَأَكْثَرُ تَوَالِيفِهِ مُخْتَصَرَاتٍ، وَقَدْ فُقِدَ أَكْثَرُهَا، (ت: ٢١٥هـ) ، ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي:١٧٥/١٠.

([٤٥]) تهذيب اللغة، ابو منصور: ١٦٠/١.

([٤٦]) هو الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، وَكَانَ رَأْساً فِي لِسَانِ العَرَبِ، دَيِّناً، وَرِعاً، قَانِعاً، مُتَوَاضِعاً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، يُقَالُ: إِنَّهُ دَعَا اللهَ أَنْ يَرْزُقَه عِلْماً لاَ يُسبَقُ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَهُ بِالعَرُوضِ، وَلَهُ كِتَابُ (العَيْنِ) فِي اللُّغَةِ وغيرها، (ت: ١٧٠هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي:٤٣٠/٧.

([٤٧]) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦٩/٤.

([٤٨]) التعريفات، الجرجاني: ص ١٥١.

([٤٩]) هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مُبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد، ومن كتبه، آداب النفوس، وشرح المعرفة، والمسائل في أعمال القلوب والجوارح، والمسائل في الزهد وغيرها، (ت:٢٤٣هـ)،ينظر: الاعلام للزركلي:١٥٣/٢.

([٥٠]) سورة الرعد، من الآية: ١٩.

([٥١]) ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، المحاسبي: ص ٢٠٤.

([٥٢]) سورة الأعراف، الآية: ١٨٥.

([٥٣]) سورة البقرة، الآية:١٧٠.

([٥٤]) سورة النحل، الآية: ٧٨.

([٥٥]) المنقذ من الظلال، الغزالي: ص ١٨١.

([٥٦]) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ص٢٠ــ ٢١.

([٥٧]) هو أَبُو هُرَيْرَةَ الدوسي، صاحب رَسُول اللَّه ﷺ، وأكثرهم حديثا عنه. وهو دوسي من دوس بْن عدثان بْن عَبْد اللَّهِ بْن زهران، وقد اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه، وإنما هو مشهور بكنيته، وأسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم فدعا له رسول الله ﷺ، (ت:٥٩ هـ)، ينظر: اسد الغابة، ابن الاثير: ٣٢١/٥.

([٥٨]) سورة الروم، الآية:٣٠.

([٥٩]) صحيح البخاري، باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، بالرقم: (١٣٥٨)، ٩٤/٢.

([٦٠]) معيار العلم في فن المنطق، الغزالي : ص٨٩-٩٠.

([٦١]) مذهب يرى ضرورة مناقشة المعلومات كلها، ويرى أنه ليس ثمة معرفة إلا بعد بحث وتمحيص ومن أوضح صوره الفلسفية مذهب كانط: (طرح إيمانويل كانت منظورا جديدا في الفلسفة أثر ولا زال يؤثر في الفلسفة الأوربية حتى الآن أي أن تأثيره امتد منذ القرن الثامن عشر حتى القرن الحادي والعشرين)، ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: ص ١٨٠.

([٦٢]) مذهب يرى أن الحواس هي المصدر الوحيد لجميع معارفنا، وهي وحدها تفصل في قيمة هذه المعارف، وهذا المذهب يرد المعقول الى المحسوس. ومن أظهر القائلين به: هوبز وكوندياك وهيوم. ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: ص ١٧٥.

([٦٣]) هو علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا واشتغل بنظم الشعر مدة، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف " المخصص، وهو من أثمن كنوز العربية، والمحكم والمحيط الأعظم، وغير ذلك، (ت: ٤٥٨هـ)، ينظر: الاعلام للزركلي: ٢٦٤/٤.

([٦٤]) لسان العرب، ابن منظور: ٢٢٧/٤.

([٦٥]) سورة فاطر، من الآية: ١٤.

([٦٦]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٣٩/٢؛ مختار الصحاح، الرازي: ص٨٧؛ تهذيب اللغة، ابو منصور: ١٥٧/٧.

([٦٧]) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٩٣/٦؛ مجمل اللغة، ابن فارس: ص ٩١٩.

([٦٨]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١٣٤٢/١.

([٦٩]) التعريفات، الجرجاني: ص٤٠.

([٧٠]) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة وغيرها، (ت: ٥٠٢ هـ) ، ينظر: الاعلام للزركلي: ٢٥٥/٢.

([٧١]) جامع معمر بن راشد، باب القدر، بالرقم: (٢٠١٠٠)، ١٢٥/١١.

([٧٢]) سورة القصص، من الآية: ٧.

([٧٣]) سورة النحل، من الآية: ٦٨.

([٧٤]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ص ٣٣٥.

([٧٥]) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

([٧٦]) ا.س. رابوبرت: كاتب مختص بالدراسات الفلسفية، صاحب كتاب مباديء الفلسفة، فقد تناول الفلسفة بشكل مُبسَّط وسلس؛ ليُمكِّن القارئ العادي من الاطلاع عليها ودراستها، فالكتاب على الرغم من صغر حجمه إلا أنه ألمَّ وبشكل جيد وغير مخلٍّ بجوانب الفلسفة المختلفة. ينظر: موقع قهوة غرب،https://www.٨gharb.com /

([٧٧]) مبادئ الفلسفة، .ا.س. رابو برت: ص٢١.

([٧٨]) مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز. وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود. ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين:١٥٩/٢.

([٧٩]) مبادئ الاسلام، أبو الأعلى المودودي: ص ١٥.

([٨٠]) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، واول ما نزل، بالرقم: (٤٩٨١)، ١٨٢/٦.

([٨١]) وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا. وهو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية. ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٨٤؛ معجم الفلاسفة، جميل صليبا: ٩٤/١.

([٨٢]) الصوفي في اصطلاح الفلاسفة هو الذي يزعم انه يستطيع ان يرتقي من المعطيات التجريبية والرموز الحسية الى الكشف عن الحقائق الخفية، او الذي يزعم انه يستطيع ان يدرك الحقائق الالهية بحدس متعال. والصوفية: منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليته بالأخلاق الحسنة. ينظر: المعجم الفلسفي ، جميل صليبا: ٧٤٧/١؛ ينظر: ويكبيديا.